حرب الشعب تهزم الغزاة

المقاتلون الفلسطينيون واللبنانيون ينتصرون على قوات الأسد وحسين وجبهة الفاشيين وإسرائيل في وقت واحد

واجه المقاتلون الفلسطينيون واللبنانيون في اسبوع واحد .. وفي وقت واحد .. جحافل النظام السوري والاردني وقوات اسرائيل والجبهة الفاشية الانعزالية .

تابع العالم كله ، في ذهول ، المعارك البطولية التي يخوضها المقاتلون الفلسطينيون واللبنانيون دفاعا عن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والسيادة الوطنية للبنان العربي الديمقراطي.

احرز المقاتلون انتصارات رائعة سوف يسجلها التاريخ النضالي العربي في صفحات ناصعة . استخدمت قوات الغزو السورية واليات الملك العميل حسين ومدافع الانعزاليين والقوات الاسرائيلية (على الحدود) كل ما تملكه من طاقة نيران لتحطيم مقاومة الثوار اللبنانيين والفلسطينيين في صيدا والجبل وبيروت . وكانت النتيجة الهزيمة المخزية والاندحار لكل القوات التي يحركها المخطط التركي - الصهيوني .

تحول المواطنون في صيدا والجبل الى صيادين للدبابات المعادية . استخدم الاهالي الايدي في التصدي لمدرعات حافظ الاسد وتجميدها . اصطدمت دبابات حكام دمشق بحواجز بشرية ترفض التلل وتفتدي الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

اغرق الفلاحون في الجبل حقولهم لمنع دبابات « الاسد » من التحرك .

لقنت صيدا الباسلة درسا لا ينسى لحكام دمشق الذين سيطر عليهم جنون السيطرة وجرفتهم حماقة وغطرسة القوة .

تناثرت الدبابات المحطمة على طول طريق الجبل وفي صيدا بعد ان وقعت فريسة سهلة لقذائف الار. بي. جي. وزجاجات مولوتوف .

انضمت وحدات جيش التحرير الفلسطيني الى الثورة الفلسطينية - اللبنانية . كما انضم عشرات من ضباط وجنود الجيش السوري بعد ان اكتشفوا اكاذيب واضاليل نظام دمشق .

وفي ساعات معدودة ، كان قد تم تطهير بيروت وكافة المدن اللبنانية من جواسيس وعملاء النظام السوري الذين اندسوا في صفوف الثورة الفلسطينية ، لتخريبها (تحت اسم الصاعقة) وفي صفوف الحركة الوطنية اللبنانية ، لتصفيتها (تحت اسم « الجبهة الوطنية والقومية) .

ومرة اخرى ... وقف العالم مشدوها امام وجه لبنان الجديد .... لبنان المقاومة ... لبنان الشعب . وتأكد لديهم ان حكام دمشق

في طرقات الجبل

حتى منتصف يوم الاحد كان يبدو ان قوات النظام السوري تقوم بتركيز مواقعها في منطقة البقاع استعدادا لمرحلة الهجوم . فقد اخذت الجرافات تحفر الخنادق لاخفاء الدبابات ، في حين توزعت حواجز القوات الغازية على طرقات البقاع لتصادر اسلحة المقاومة الفلسطينية وجيش لبنان العربي والاحزاب ، وبين الحين والاخر كانت قيادة الجيش السوري توجه انذارات باخلاء مواقع القوات الوطنية على عينطورة والناين ، او ترسل جنودها للتحدي على بعض القرى ، او لتعليق يافطات الترحيب .. لتأمين حراستها وفي هذا الوقت حلقت الطائرات السورية من طراز ميغ ١٧ وميغ ٢١ فوق المناطق الوطنية في غارات محدودة بدا انها تهدف الى معرفة مدى استعداد الوطنيين للمجابهة . وكانت قذائف المدافع المضادة للطائرات جوابا واضحا ..

وهساء اليوم نفسه وجه ياسر عرفات رسالة الى الملوك والرؤساء العرب يعلن فيها « ان القوات السورية بدأت في الرابعة بعد ظهر الاحد هجوما شاملا على قوات المقاومة الفلسطينية وضد الشعبين اللبناني والفلسطيني » واعلن عرفات ان الهجوم يترافق مع قصف عنيف بالصواريخ للاحياء الغربية من بيروت والمخيمات الفلسطينية فيها .

كيف سار الهجوم المدرع ؟

تقدمت دبابات النظام السوري التي قدرت اعدادها بـ ٤٠ دبابة والية في اتجاهين : الاول من البقاع الى ضهر البيدر ، فالمديرج ، ثم صوفر في حركة هدفها النهائي فتح طريق بيروت - دمشق ، واخراج القوات الوطنية من المناطق التي احتلتها في المتن وكسروان . وكان بين الاهداف الرئيسية للهجوم على هذه المنطقة قطع طريق الشوف - عاليه - المتن في المديرج ، اي تمزيق اوصال منطقة الجبل الوطنية ، وكذلك تشديد الحصار على المواقع الوطنية على عينطورة والناين التي تمر امداداتها عبر المديرج وصوفر وبحمدون . وعلى الصعيد السياسي كان الهجوم على هذا المحور يمثل محاولة لتوجيه ضربة ساحقة للحركة الوطنية عبر هزيمة القوات الجنبلاطية التي تعتبر هذه المنطقة معقلها الرئيسي .

وكان المحور الاخر للهجوم المدرع طريق جزين - دير المخلص - صيدا وطريق جزين - صيدا . وكان هدفه احتلال المدينة الباسلة ، وبالتالي قطع الامدادات عن العاصمة الى قواعد المقاومة في الجنوب والمرقوب ، وايضا احكام الحصار على « لبنان العربي » عبر اغلاق ميناء صيدا . ويلاحظ ان صيدا والجنوب عموما كانا هادئين

« الاسد » بأنه ارسل قواته لحقن الدماء ! وكان قوام القوة التي شنت الهجوم الاول كتيبتين مدرعتين ، اغلب الياتهما دبابات من طراز ت - ٦٢ الثقيلة .

صيدا تستدرج الدبابات

عبرت الدبابات الغازية شوارع بلدة جزين وسط حشد من اعضاء حزب الكتائب كانوا يصفقون لطلائع قوات الاحتلال ويهتفون للرئيس الاسد ويرفعون ايديهم بعلامات النصر . وانحدرت الدبابات الغازية عبر التلال المشرفة على صيدا ، ووجهت الى ثكنة صيدا والقوات الوطنية المتواجدة فيها انذارا بالاستسلام . وكان الجواب تقدم قوات من جيش لبنان العربي للاقاة الغزاة على الطريق. ويقول الرائد بوتاري قائد قوات جيش لبنان العربي في الجنوب « لقد جربنا مهاجمتهم في اليوم الاول للقتال وارسلنا اليات للاقاة السوريين على محور جزين - صيدا فدمروا لنا مصفحة واعطبوا دبابة وملالة ودمروا جيب ١٢٫٧ واستشهد لنا جندي واسر رقيب اول بعد جرحه » .

هنا كان لا بد من اتباع اسلوب الاستدراج . فتراجعت القوات الوطنية - الفلسطينية واللبنانية - الى داخل المدينة فيما تقدم رتل من الدبابات السوري قدر عدده بـ ٣٠ دبابة عبر شارع رياض الصلح ، الذي يخترق المدينة من طرف الى اخر . ويقول مراسل اليونايتدبرس ، دويل ماكمانوس عندما بدأت الدبابات تتحرك ، بدا ان تقدمها في امان الى ان وصلت الى كمين القوات اليسارية وهنا فتح الفلسطينيون الذين تمرسوا لمدة عام بقتال المدن ، النار عليها بالصواريخ والقنابل اليدوية والبنادق الرشاشة » . وقد غاب عن بال المراسل الاجنبي ان المقاتلين الفلسطينيين كانوا يستندون ايضا الى التجربة الثورية الهائلة التي اكتسبوها في الاردن ، وخاصة في معارك ١٩٧٠ .

وفي وسط صيداوبين المستديرتين الاولى والثانية التحم المقاتلون الوطنيون مع الدبابات عن قرب . وكانت الار. بي. جي. والقنابل اليدوية وزجاجات المولوتوف المحرقة سلاح المقاومة الرئيسي . وفي غضون اربع ساعات انجلى الدخان عن الرتل المتقدم ، الذي لم يعد يستطيع التراجع ، بعد تدمير اخر دبابة فيه ، عن اشلاء محروقة . وكانت حصيلة القتال سقوط ١٢ قتيلا من القوات الوطنية مقابل : تدمير ٢٠ دبابة ، واسر ٩ دبابات صالحة للاستعمال ، الى جانب ٦٠ قتيلا من ابناء الشعب السوري وبضع عشرات من الاسرى . وادت هذه الهزيمة الساحقة ودبابات العملاء ما زالت « تزين » شوارع صيدا حتى يومنا ، الى تراجع ما تبقى من الكتيبتين الى

كيف كانت صيدا بعد الهجوم ؟

يبدأ مراسل اليونايتدبرس سرده بوصف لـ « دبابة سرفياتية » الصنع من طراز تي - ٦٢ تقف ساكنة يتصاعد منها الدخان بعد احتراقها وكانت جثة سائقها محشورة في داخلها تلتوي على مقودها ثم ينتهي للقو ل: « كان مقاتلو القوات اليسارية ، في هذه المدينة التاريخية البحرية ، يوم الثلاثاء الماضي عبارة عن ابتسامة فخورة كبيرة .. فقد تصدوا لقوة قوية حاولت ان تقتحم صيدا وصدوها » . ولكن المناضل احمد الخطيب كان اكثر دقة حين قال : « .. انه لنصر سيء في الحقيقة . فنحن لا نريد ان يقاتل العرب بعضهم بعضا !! هذا وقد عومل الجنود السوريون الاسرى معاملة الاخوة وقال ضابط سوري للصحفيين : « اننا لا نشعر هنا اننا سجناء بل بين اشقاء » . وقال جندي اخر ان مجموعته لم تكن تعرف بالمهمة التي ارسلت من اجلها الى الجنوب .

بالطبع لم تكن هذه المحاولة الاولى والاخيرة لاقتحام صيدا او تأديبها . فقد قامت القوات المتراجعة الى التلال بقصف مدينة صيدا ومخيم عين الحلوة الفلسطيني قصفا جنونيا بالصواريخ والمدفعية . وفيما كانت الطائرات السورية تضرب المدينة الصامدة المجاورة التي تبعد بضعة كيلومترات عن صيدا ! وقد استمر القصف خلال ثلاثة ايام والحق بالمدينة دمارا واسعا . وكان يتخلل القصف محاولات اخرى لاختراق صيدا . وفي كل مرة كانت الدبابات تصل الى مداخل صيدا حيث يدمر بعضها ويضطر البعض الاخر للتراجع . وكانت حصيلة معارك الايام الثلاث تدمير حوالي ٢٠ الية اخرى بينها شاحنات ذخيرة .

وقد اصدر جيش لبنان العربي بيانا دعا فيه المقاتلين الى اسر الدبابات